

يتناول المحور المركزي لهذا العدد من جدل السياسات الجنسية والجندرية بتقاطعها مع مباني قوة أخرى، وعلى نحو خاص السياق الاستعماري في فلسطين. تلقي مجموعة المقالات النظر على زوايا غائبة أو مغيبة في مناقشة المجتمع الفلسطيني لقضايا الجندر وللسياسات الاستعمارية، إذ يرفض كتاب المقالات فصل الجنسي عن السياسي وفصلهما عن الاستعماري. يحاول أكثر من مقال في هذا العدد تفكيك العلاقة بين الممارسات الاستعمارية وتكريس الأنماط الاجتماعية القائمة المتعلقة بالجنس والجندر. وتلقي بعض المقالات الضوء على محاولات المستعمر تصوير نفسه كالمفتوح والليبرالي وراعي الحريات الاجتماعية والجنسية، مقابل المستعمر "المتخلف والقامع" للنساء وللجنسانية، أو المتحرش جنسياً. تتعرض بعض المقالات كذلك إلى الحراك السياسي والاجتماعي الفلسطيني وتعاطيه مع هذه القضايا.

معظم المقالات في هذا المحور كتبت في أعقاب مشاركة الكاتبات في مخيم أكاديمي ناقش السياسات الجنسية في السياق الاستعماري في فلسطين، بادرت إليه ونظّمته مجموعة القوس للتعددية الجندرية والجنسية في المجتمع الفلسطيني في كانون الأول (ديسمبر) 2014.

يتناول المقال الأول، الذي كتبه المحامية هديل بدارنة، الأسر السياسي الإسرائيلي، الذي تراه انعكاساً لعلاقات القوة داخل المنظومة الرأسمالية الاستعمارية، مدّعية أن علاقات القوة المجنسنة ضمن هذه المنظومة تنعكس منذ اللحظة الأولى للاعتقال. فتستعرض الكاتبة خلال المقال بعض ممارسات العنف الجنسي التي تجري في المعتقلات الإسرائيلية تجاه النساء، وتتناول كذلك الممارسات العنيفة جنسياً تجاه الأسرى الرجال. ترى بدارنة أن التعذيب الجنسي لا يأخذ حقه في مسار النضال الفلسطيني ويبقى على هامشه، حيث يغلف بالصمت ولا يصنّف ضمن التعذيب السياسي، ويُقصى إلى الحيز الخاص، وتدّعي أن هذا التغييب يرسخ التابوهات الجنسية ويزيد الجلاذ قوة.

في المقال الثاني، تقوم بدور حسن بقراءة في قرار تشريع زواج المثليين في الولايات المتحدة، طارحةً سياق القرار والنقاش حوله، ثم متناولةً للنقد الجذري (الراديكالي) لهذا القرار، النقد الذي تتماثل معه الكاتبة. خلال المقال، تشير حسن إلى أن التيار المركزي للحراك المثلي في الولايات المتحدة هو جزء من منظومة الهيمنة البيضاء، ولا يبدي أي تضامن مع مجموعات المثليين والمتحولين الذين يعانون من مستويات قمع إضافية مثل المهاجرين "غير الشرعيين"، وتضيف أن اختيار الحركات المثلية النضال من أجل الحق في الزواج ما هو إلا اختزال للنضال المثلي، وأن قرار تشريع زواج المثليين ناتج عن الرغبة في احتواء وتدجين المثليين والمحافظة على الزواج على أنه الشكل الحصري لتنظيم الحياة الجنسية والعاطفية. تتطرق الكاتبة في تحليلها كذلك إلى المجتمع العربي فتنقد النفاق من خلال دعم قرار الولايات المتحدة والتغني به والاستمرار في قمع المثليين داخلياً.

المقال الثالث، الذي كتبه ناشطون في مجموعة القوس، يقوم بقراءة تاريخية تحليلية لمواقف اليسار الفلسطيني داخل منظمة التحرير من القضايا الاجتماعية، ويتطرق تطرفاً خاصاً إلى مواقفه من علاقات النوع الاجتماعي ومن المثلية

الجنسية. يشير المقال إلى عاملين مهمين أثرًا في مواقفه: موقف الاتحاد السوفييتي ولاحقًا مجريات الانتفاضة الأولى. يدعي المقال أنه كان للأحزاب اليسارية دور في انخراط النساء في العمل السياسي، بينما قاموا -في ما يتعلق بقضية النوع الاجتماعي- بالمفاضلة بين الوطني والاجتماعي لصالح التحرر الوطني من المحتل. يضيف الكاتبون أنه في وقت لاحق، خلال الانتفاضة الأولى، انصاعت الحركة الوطنية الفلسطينية للمخطط الإسرائيلي الذي قام بتجنيد العملاء عن طريق الإسقاط، المبني على استغلال المخابرات الإسرائيلية للمواقف الفلسطينية حول كل ما يتعلق بالعلاقات الجنسية قبل الزواج أو الاختلاط، أو احتساء المشروبات الكحولية، أو العلاقات المثلية وغيرها؛ حيث قامت الحركة الوطنية الفلسطينية، بدلًا من مواجهة مخططات الاحتلال، بتبني شعارات تفرض قواعد أخلاقية محافظة قلّصت مساحة التسامح المجتمعي وكوّست التابوهات الداخلية.

أما **المقال الرابع**، الذي كتبه يارا سعدي، فيقوم بقراءة في الحملة التي قامت بها مجموعة من الطلاب الإسرائيليين في الجامعة العبرية في "جبل المشارف" من أجل التنديد بما أسماه "التحرّشات الجنسية وإلقاء الحجارة على السيّارات والباصات" من اتجاه العيساوية. تقول الكاتبة إن شعارات هذه الحملة ومضامينها قد توحى بشعور النساء بغياب الأمن وبانتهاك حق الطالبات في المشاركة في هذا الحيز، ولكنها تقوم بقراءة الحملة في سياق بناء الجامعة العبرية، وكذلك في سياق السياسات اليومية في القدس؛ حيث تستعرض مشروع إقامة الجامعة، وتقول إن قرار اختيار الموقع الجغرافي للجامعة كان منسجمًا مع الإستراتيجيات الاستعمارية الكلاسيكية التي اتبعتها الحركة الصهيونية. ثم تتناول سياسات وممارسات بلدية القدس في تنفيذ خطط لعزل القرى والحارات الفلسطينية وعرقلة تطورها وفصلها، مما جعل حيّ العيساوية محاصرًا ومعزولًا. تدعي الكاتبة، بناء على هذه القراءة، أن الحملة لا تتمحور حول التحرّش الجنسي أو حتى حول مبنى الجامعة، بل تقوم أساسًا حول السيطرة على المكان.

**المقال الخامس**، الذي كتبه بالتشارك حنين معيكي وغيث هلال، يتناول صورة المثلي داخل المجتمع الفلسطيني، ولا سيما دور الاستعمار في تشكيل هذه الصورة، وعلاقة هذه الصورة برهاب المثلية داخل مجتمعنا الفلسطيني. ويقوم بذلك عن طريق التعرض لمراحل مفصلية في التاريخ الفلسطيني منذ الانتفاضة الأولى، مرورًا بأوسلو ثم الانتفاضة الثانية والانقسام الفلسطيني. يتطرق المقال كذلك إلى الحملة الدعائية الإسرائيلية التي تعرض إسرائيل كـ "جنة" المثليين في المنطقة لتبييض وجهها وتحسين صورتها من دولة استعمار إلى دولة "ليبرالية وديمقراطية". يدعي المقال أن صورة المثلي اقترنت دائمًا بالآخر الذي عرّف من خلال المستعمر وثقافته، ولكن هذه الصورة كوّست خلال الأحداث التاريخية. يتطرق المقال كذلك إلى بدايات النشاط المثلي والكويري الفلسطيني، وإلى تشكّل وعيه السياسي المناهض للاستعمار.

يشمل العدد كذلك مقالين خارج محور الجنسانية، ويخوضان في أسئلة متعلقة بالهوية القومية والثقافة، ولكنهما يعالجان الهوية والثقافة، كما هو الشأن في المقالات أعلاه، بتقاطعهما مع سياق الاستعمار والقهر القومي.

يقوم **إياد برغوثي** في مقاله بتناول الحركة الثقافية داخل الخط الأخضر، التي يسميها الحالة "الثمانأربعينية"، مدعيًا أن هذه الحركة تعمل في سياق تتشابه فيه عدة حواجز تعيقها وتُعزّرها. يشير المقال إلى ثلاثة منها: حاجز التمويل، حيث تستخدم إسرائيل فئات التمويل الحكومي للثقافة العربية أداة للسيطرة على مضامين الإنتاج الثقافي وتوجيهاته وهويته؛ الحاجز الاجتماعي العقائدي الذي تتجلى فيه هيمنة الحركات الإسلامية وأهماتها الفكرية والسلوكية على قطاعات واسعة من المجتمع؛ الحاجز الجغرافي السياسي الذي يرى الكاتب أن سببه الأساسي حيازة فلسطينيي 48

للمواطنة الإسرائيلية، تلك المواطنة التي تحدّ من تواصلهم مع الدول العربيّة وجمهورها وحركاتها الثقافيّة، والذي يعتبر فلسطين 48 منطقة "محرّمة" كون زيارتها تطبيعاً مع إسرائيل. يأتي المقال في أعقاب مجموعة من الأحداث والأعمال الثقافيّة الفنيّة التي عكست تلك الحواجز.

**المقال الأخير في هذا العدد، الذي كتبه عامر ابراهيم، يتناول سؤال الهوية القومية في الجولان المحتلّ. ويقوم بذلك من منظور يرى الهوية القومية هويةً أدائيةً يمارسها الفرد ضمن ظروف مكانية وزمانية محددة، وينطلق من كون الحالة الاستعمارية الإسرائيلية في مناطق الجولان المحتلّ، تخلق أزمنة وأمكنة مختلفة في الفضاء الاستعماريّ ذاته، فإرضةً على المستعمر مهمّة التكيّف والتعايش وتشكيل هويّته وفقها. يقوم الكاتب خلال المقال بقراءة الهوية القومية من خلال بُعدي الزمن والأدائية، ثم يستعرض ممارسات الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في الجولان منذ احتلاله. يدّعي الكاتب أنه رغم وجود الخطاب الوطني السوري بقوة أمام الخطاب الكولونيالي الإسرائيلي، أنتجت الظروف اليومية الاستعمارية في الواقع حالات وجودية تركز في معظمها على خطابات وممارسات ثنائية متقاطبة يتلقاها المحليّ؛ ممّا يجعل ممارسة الهوية القوميّة في الجولان، وأداءها، يعتمدان بالأساس على المكان والزمان اللذين تمارس الهوية وتؤدّي ضمنهما، فتظهر ممارسات هويّاتية معينة في أمكنة معينة، وتُحجّب في أمكنة وأزمنة أخرى.**